

قصص
بوليسية
للاولاد

لغز قصر الحمراء



eltaweel

مفاجأة في مطار برشلونة



العقيد «ممدوح»

أقلعت الطائرة
الخاصة ، صباح
الخميس ، من مطار
« أثينا » الدولي ، كان
رجل الأعمال اليوناني
« سفاليس » قد أستأجرها
لتقله وولده « تريفو »

وضيوفه إلى « برشلونة » في إسبانيا .

كان « سفاليس » سعيداً لقبول المغامرين الثلاثة
وخالهم العقيد « ممدوح » ضيافته ، بعد أن توصلوا إلى
حل لغز لوحة « بيكاسو » التي يملكها ، وجعلته يدرك
أن اللوحة المعلقة في غرفة مكتبه مزيفة ، وأن اللوحة
الأصلية قد سرقت من قصره .

وكان سارق اللوحة جالساً معهم في الطائرة بجانب الضابط اليوناني «سبيرو» ، بعد أن كشف المغامرون الثلاثة سرّه الشديد الغموض .

كان سارق اللوحة أسبانياً يدعى «بدرُو» ، وقد اعترف - كما عرفنا في «لغز لوحة بيكاسو» - بسرقة اللوحة وقيامه بتهريبها إلى «برشلونة» مع صديقه «خوسيه» الذي أبحر بها من ميناء «بيرييه» .

وكان «بدرُو» قد أبدى رغبته في إعادة اللوحة بعد أن أنقذه ابن صاحبها «تريفو» و«عارف» و«عامر» من موت محقق ، عندما استهانوا بالخطر - في شجاعة نادرة - لإنقاذه من الفرق ، ومن النيران المشتعلة التي أحاطت به من كل جانب بعد انفجار خزان الوقود في زورقه البخاري ، الذي انقلب به عقب محاولته الفاشلة للقضاء عليهم في عرض البحر .

وكانوا قد عرفوا من «بدرُو» أنه اتفق مع

«خوسيه» على اللقاء في الساعة العاشرة من صباح الجمعة في «كافيتيريا البرازيل» ، بطريق «الرامبلاس» في «برشلونة» . وكان «بدرُو» قد حجز مقعداً على الطائرة المسافرة إليها صباح الخميس ، قبل أن ينكشف أمره .

وبادز «سفاليس» - صاحب اللوحة - إلى تأجير طائرة خاصة . . تقلهم إلى «برشلونة» في اليوم الذي حدده «بدرُو» لسفره من قبل «الخميس» .

وكان «سفاليس» يُعد للحفل الذي ينوى إقامته مساء اليوم التالي - الجمعة - في «برشلونة» بعد أن يتسلم اللوحة الأصلية من «بدرُو» بعد لقائه بـ«خوسيه» .

وكان «بدرُو» يتسم راضياً وهو يتحدث مع المغامرين الثلاثة وصاحبهم «تريفو» - بعد أن استراح ضميره - برغم علمه بأن الضابط اليوناني «سبيرو»

الجالس بجانبه سوف يعود به إلى اليونان لمحاكمته . .
بعد أن يسلمهم اللوحة المسروقة ، ويعاون شرطة
«برشلونة» في القبض على «البارون» المجرم الخطير
الذى أعدّ لسرقة لوحة «بيكاسو» ، وأرسله إلى اليونان
لسرقتها بعد أن أغراه بمكافأة ثمينة .

وجد المغامرون الثلاثة في مطار «برشلونة» عمهم
الدكتور «أشرف» في انتظارهم ، ومعه ابنته «أروى»
وولده «إبراهيم» ، وكان اللقاء مفاجأة سارة أعدها
خاظم العقيد «ممدوح» حين أ برق لعمهم الدكتور
«أشرف» - دون علم منهم - بموعد وصولهم .

وكانت «أروى» تصبح قائلة : تَأْتُو جُوسْتُو !
تَأْتُو جُوسْتُو !

ونظر المغامرون الثلاثة إلى بنت عمهم في دهشة
ما لبثت أن تحولت إلى ضحكات عالية عندما أوضح
إبراهيم بقوله : «أروى» تفول بالأسبانية التى تجيدها :

أسعدنى لقاءكم ! . . أسعدنى لقاءكم !

ورحب العقيد «ممدوح» بذهاب المغامرين الثلاثة
مع عمهم بعد أن اعتذر عن مراقبتهم لارتباطه بصديقه
العميد «سبيرو» وزملائهما من شرطة البحث الجنائى
في «برشلونة» الذين كانوا في استقبالهم بالمطار . .
وعرف منهم أن «خوسيه» تحت المراقبة منذ وصوله ،
بناءً على البرقية التى أرسلها العميد «سبيرو» إلى
«أنتربول برشلونة» .

وودع المغامرون الثلاثة رفاق الرحلة بعد أن اتفقوا
على اللقاء فى الصباح التالى - الجمعة - فى «كافيتيريا
البرازيل» .

وصاح «عارف» قبل أن تنطلق بهم سيارة
عمهم : اليوم عطلة نستكشف فيه «برشلونة» العاصمة
الثانية لأسبانيا بعد «مدريد» .

وأحاطت «عالية» «أروى» و «إبراهيم» بدراعيها

وهي تقول في فرح : ونسعد ببقاء الأحباب .

انطلقت السيارة عبر طرقات «برشلونة» عاصمة إقليم «قَطَالُونيا» والميناء الكبير المطل على البحر المتوسط .

ولاحظ المغامرون الثلاثة أن شوارع المدينة طويلة للغاية . . . ويزيد اتساع كل منها عما رأوه في أى بلد آخر ، وصاح «إبراهيم» محدثاً «عامر» : ليتك قَدِمْتَ في الشهر الماضى قبل ذوبان الجليد .

وسأله «عامر» في دهشة : ولمَ يا «عامر» ؟

وأوضحت «أروى» قائلة : «إبراهيم» يهوى الانزلاق على الجليد الذى يكسو جبال «البرانس» القريبة في فصل الشتاء .

وقاطعها «إبراهيم» في ضيق : وقد انتهى موسم هذه الرياضة في الشهر الماضى .

وضحكت «عالية» وهي تقول : «عامر» يحب

الانزلاق على الماء .

فصاح «إبراهيم» : أنا أيضاً أزال هذه الرياضة الممتعة في «كُوسْتَا بَرَأفا» ، وهو المصيف الرائع الممتد طويلاً على شاطئ البحر ، ومعنى اسمه «شاطئ الشجاعة» .

وقاطعه «عارف» قائلاً : «عامر» يحب هذه الرياضة إذا كانت النيران تغطى سطح الماء !!
والتفت الدكتور «أشرف» ناحية «عامر» في دهشة ، وهتفت «أروى» متسائلة : ماذا تقصد يا «عارف» ؟

وقص عليهم «عارف» قصة المغامرة البحرية التى خاضها مع «عامر» و«تريفو» - في «جَلِيفَادَا» - عندما حاول «بِدرو» القضاء عليهم في عرض البحر . وضحكت «عالية» وهي تقاطعه قائلة : عندما كان «عامر» يزاول رياضة الانزلاق على الماء .

وأصغى الجميع في صمت إلى «عالية» وهي تحكى
أحداث المغامرة المثيرة التي جاءت بهم إلى «برشلونة»
لاستعادة لوحة «بيكاسو» المسروقة .

وصاحت «أروى» : نحن الآن على مقربة من
متحف «بيكاسو» .

وأضاف «إبراهيم» : هذا صحيح ، نحن الآن في
حي «لاربييرا» والمتحف في شارع «مُنكادَا»
القريب ، وهو قصر قديم فاخر !

وقاطعه الدكتور «أشرف» قائلاً : «بيكاسو» عاش
ودرس الفن في «برشلونة» قبل أن يغادرها إلى
«باريس» ويستقر بها حتى وفاته منذ وقت قريب .

وكانت السيارة قد وصلت بهم إلى المتزل عند سفح
جبل «تيسيدابو» المرتفع الذى تغطيه الأشجار ، وشاهد
الدكتور «أشرف» نظرات الإعجاب البادية في أعين
المغامرين الثلاثة وهم يتأملون الجبل الشاهق فقال في

أسى : المباني بدأت تغطي سطح الجبل مكان أشجاره
الوارفة الخضراء .

وقال «إبراهيم» : سوف نصعد معاً إلى قمة الجبل
فنقضى وقتاً ممتعاً في حديقة الملاهى .

وأطلت زوجة عمهم من شرفة المتزل - التي تزينا
كغيرها من شرفات المنازل المجاورة - أخص الأزهار
وصاحت قائلة : هيا ، حتى لا يبرد الطعام .
وضحك عمهم وهو يقول : لقد دعونا عدداً من
زملائنا المصريين للغداء معكم .

وكان اللقاء شائعاً مع أبناء وبنات مصر الحبيبة من
أعضاء البعثات للدراسة في «برشلونة» . . وبعد قليل
ازدانت المائدة بأكلة مصرية شهية : ملوخية ، ومحمشي
ورق عنب ، وقمة لحم بالخل والثوم . . وأقبل المغامرون
الثلاثة على الطعام بلهفة بعد غيبتهم الطويلة عن بلدهم
الحبيب .

رحب المغامرون
الثلاثة بدعوة عمهم إلى
القيام عصراً بجولة في
المدينة ، وأثار انتباههم
اتساع المدينة وكثرة
مصانع المعادن والنسيج
والصناعات الكيميائية .



عارف

وكانت السيارة تسير بهم في المدينة القديمة التي تمتد من
«بورتاده لآباز» أي «باب السلام» إلى «بِلَاتَادِه
كَاتَالُونِيَا» . أي «ميدان قطالونيا» .
وشاهدوا وسط أحد الميادين الواسعة زحاماً
شديداً ، كما سمعوا موسيقى هادئة تصاحبها دقات
طبول رتيبة . . وقالت «أروى» : هذا ميدان الكنيسة

الكبيرة ، ويسمونها «الكَاتِدْرَال» .

وأكمل «إبراهيم» : أما الموسيقى فتصاحب رقصة
«سَرْدَانَا» التي يؤديها الأهالي عصر كل يوم أمام
الكنيسة .

وأضاف عمهم قائلاً : «سَرْدَانَا» رقصة وطنية
يرقصها الأهالي هنا صغاراً وكباراً لساعات طويلة .
وشاهد المغامرون الثلاثة عدداً كبيراً من الرجال
والنساء والأولاد والبنات ، وقد تشابكت أيديهم وهم
يرقصون في حلقة وسط جمع من المتفرجين .

واسترعى انتباههم عندما اقتربوا من الميناء عمودٌ
شاهق الارتفاع ، يتوسط ميداناً فسيحاً ، ويقوم عليه
تمثال رجل طويل القامة .

وقالت «أروى» : هذا ميدان «كُولُون» وتمثاله .
وضحك «إبراهيم» وهو يقول : «كُولُون» هو
«كُولْمَبِس» . .

وقد استقبلته الملكة «إزابيلا» والملك «فرناندو» في هذا المكان عندما رجع من الدنيا الجديدة .

وهتفت «أروى» في فرح عندما رأت والدها يتجه بهم إلى «برثلوميتا» قرب ميناء الصيادين : نحن ذاهبون إلى «منجوى» .

وقال «إبراهيم» : زيارة جبل «منجوى» - أو جبل «شويخ» كما سماه العرب - متعة تفوق الوصف .

وصاح «عامر» : والمصعد الكهربائي المعلق ويسمى «تليفريك» يصعد بهم إلى قمة الجبل : ما أجمل هذا المنظر ! السفن المترصة في الميناء ، والطرق المتفرعة من ميدان «كولون» المواجه للميناء . وهتفت «أروى» : هذا هو «لأس رامبلاس» .

وقالت «عالية» : سوف نلقى خالنا ورفاقنا في هذا الشارع .

وقال «إبراهيم» : «الرامبلاس» يقع مكان أسوار المدينة القديمة .

وهبطوا من السيارة بعد حوالى خمس عشرة دقيقة عند «ميرامار» ، وهى ساحة مسورة تشرف على البحر ، وبها نظارات مقربة ثابتة فى الأرض ، تكشف لمسافات بعيدة ما يحيط بالموقع من مشاهد طبيعية خلابة .

واتجهوا إلى «بويلو إسبائول» - أى القرية الأسبانية - وهى عالم فسيح يثير الدهشة والإعجاب . كان بالقرية حيٌ خاص بكل إقليم فى أسبانيا ، تميزه مبانيه التى تختلف عن غيرها من أحياء القرية الواسعة ، وشاهدوا فى كل حيِّ الفنون والصناعات المميزة لكل إقليم ، وكان الحرفيون يزاولون أعمالهم الفنية أمام زوار القرية ، ويعرضون إنتاجهم فى معارض صغيرة حافلة .

شاهدوا صانع الزجاج اليدوى وهو ينفخ فى أنبوب
عَلَّقَتْ به كتلة من الزجاج المصهور فى طرفه ، بعد أن
أخرجها من الفرن المتقد ، ورأوه يشكّلها فى مهارة
كوبًا ، أو صحنًا ، أو إبريقًا ، وغير ذلك من أشكال
تختلف ألوانها حسب ما يضيفه إلى عجينة الزجاج من
أصباغ .

وصاح «عارف» : لدينا هذه الصناعة اليدوية
قرب «باب الفتوح» بالقاهرة .

وقال عمه : هذا صحيح ، وكثيرًا ما اصطحبت
معارفى من الأجانب لزيارة هذه المنطقة الحافلة بآثارنا
الإسلامية ، وصناعاتنا اليدوية المتوارثة .

وتوقفوا فى حى آخر أمام المصنوعات الجلدية ،
وأسرعت «أروى» وقد لمحت إعجاب «عالية» بحقيقة
جلدية تحلبها زخارف ملونة إلى شرائها وتقديعها هدية
إليها ، كما قدم «إبراهيم» بدوره حزامًا من الجلد

السميك لكل من «عارف» و«عامر» .

ومروا على صنّاع الخزف ، فشاهدوا نماذج رائعة
من إنتاجهم ، وقال الدكتور «أشرف» حين شاهد
إعجابهم : كانت «بلنسية» التى لا تبعد كثيرًا عن
«برشلونة» .. مركز صناعة الخزف أيام الأندلس
الزاهرة ..

واشرت «عالية» قطعًا من النسيج اليدوى
الرقيق ، أعجبها حلاوة زخارفها ودقة نسيجها ، فى
حين أثر «عامر» شراء «خنجر» عربى صغير قال البائع
إنه من صناعة «توليدو» .. وقال الدكتور «أشرف» :
«توليدو» هى «طليطلة» فى عصر الأندلس ، وكانت
ذات شهرة فى صناعة السيوف والخناجر ، توارثها
صنّاع «توليدو» من أجدادنا العرب المسلمين .

وسأل «عامر» : وهل وصل الفتح الإسلامى إلى
«برشلونة» ؟

وأجابه عمه قائلاً : أجل ، فتحته جيوش الإسلام
بقيادة «موسى بن نصير» و«طارق بن زياد» . وقد
غطت الفتحاح الإسلامية شبه جزيرة «أيبيريا» أى
أسبانيا والبرتغال - حتى جبال «البرانس» .

وهتف «إبراهيم» : وعبرت جبال البرانس
ودخلت فرنسا ، واستولت على عدد من مدنها !
وغادروا القرية الأسبانية إلى «فيلاً» جميلة .
تناثرت الموائد الأنيقة فى حديقة الواسعة تحت أشجار
البرتقال المحملة بالثمار ، تحيط بها شعيرات الورد
والأزهار ، وتتوسطها نوافير تندفع مياهها عالية ثم
تساقط فى أحواض مختلفة الأشكال والألوان .

وصاحت «أروى» : «لأقنت دل جات» !
وقال «إبراهيم» موضعاً : معناها «نافورة القطعة»
وهو اسم هذا المطعم . وإن كنت أحب مطعم
«إل أسب» ، أى «المشويات» .

والثفت إليه والده وهو يقول : «إل أسب»
متخصص فى الدجاج المشوى ، ولكنى أريد لأحبائنا
تذوق الأطعمة الأسبانية التى اشتهر هذا المطعم
بإعدادها .

وهتف «إبراهيم» عندما قدّم لهم طبق كبير زكى
الرائحة : «الباييا» !! ..

وتأمل المغامرون الثلاثة الطبق الكبير . الذى تحلى
طرفه أصداق محار لامعة ، تحيط بكمية وافرة من
الأرز تناثرت بين حباته البيضاء اللامعة حبات
البازلاء ، وقطع من الفاصوليا الخضراء ، وشرائح
الفلفل الأخضر ، ومكعبات من الجزر الأصفر ، وقطع
من لحم الضأن والدجاج ، والأسماك والمخار .

ورأى الدكتور «أشرف» ضيوفه يقبلون على
«الباييا» بشهية فقال : يقال إن هذه الأكلة المشهورة
عربية الأصل ، كما سمعت قصة طريفة عن أصلها .

وصاح «عامر» وهو يضرب بملعقته في الطبق الكبير : وما هي قصتها ؟

وأجابه عمه قائلاً : قالوا إن بعض أثرياء العرب في الأندلس كانوا يعيشون حياة ترف وبذخ ، وكانت موائدهم العامرة تُنصَبُ في حدائق دورهم فلا يصيبون مما حوت سوى القليل ، ويسارع خدمهم إلى الموائد يخلطون ما حوت صحافها من خُضَرٍ ولحوم في أطباق الأرز الكبيرة - قبل أن يفتحوا الأبواب للفقراء - يفعلون ذلك تحبباً لثورتهم إذا شاهدوا ما كانت تحفل به الموائد من إسراف وتبذير .

وضحك «عارف» وهو يقول : وبأكل الفقراء بقية الطعام - أي البقية !!

وقال «إبراهيم» : وينطقونها «البابايا» فحرف القاف غير موجود في الأسبانية .

وقاطعته «عالية» قائلة : أُمي تُعدُّ لنا مثل هذه

الوجبة عندما تجد في ثلاجة المنزل بقية من لحم أودجاج ، تضيفها بعد تقطيعها نفاً صغيرة إلى الأرز ، وما يتيسر لها من خضر .

وبعد أن فرغوا من طعامهم ذهبوا إلى مدينة الملاهي التي تزدان بأنوارها الملونة الساطعة . . ومضى بهم الوقت ممتعاً بين ألعابها الطريفة ، فقد دارت بهم الساقية الكبيرة ، واستقلوا «القطار المجنون» الذي يعلو ويعلو ببطء ليعود فينحدر من علوه الشاق في سرعة رهيبة تثير خوف ركابه وصراخهم . وتباروا في قيادة السيارات الكهربائية . وظهرت براعة «إبراهيم» و«عامر» و«عارف» في إصابة الأهداف بالبندقية . وعادوا إلى المنزل وقد حمل كلُّ منهم ما حصل عليه من جوائز . . كان من بينها دُبٌّ كبير من الفراء الأبيض الناعم .



عامر

أثار طريق «لأس
رمبلاس» الممتد بين
ميدان «قطالونيا» وميدان
«كولون» دهشة المغامرين
الثلاثة بشكله المختلف عن
غيره من طرق المدينة .
كان مكوناً من شارعين

للمرور ، وفي وسطهما جزيرة واسعة ، على جانبيها
صفان من أشجار وارفة ظليلة ، تحتهما دكك خشبية
أنيقة بيضاء اللون ، تمتد بجانب أكشاك الصحف
والمجلات ومنصات باعة الأزهار وأقفاص عصافير
«الكناريات» .

ويزدحم «الرامبلاس» برواده في المساء ، بعد نوم

الظهيرة أو القيلولة ، ويسمونه «سيستا» .

وتقوم على جانبي الطريق المحال الأنيقة ، تعرض
ما يجذب المارة إلى واجهاتها الزجاجية التي تدفع
معروضاتها المشاهد إلى الشراء ، وأثار إعجاب «عالية»
شال أبيض من «الدانتيل» يسمونه «مانتيلا» ،
وأرادت شراءه لوالدتها ، ولكن ثمنه كان أكثر مما معهم
من «بيزيتات» . . . وهي العملة الأسبانية التي يساوي
الواحد منها حوالى ثمانية مليات ، واكتفت «عالية»
بشراء مشط أسباني يسمونه «بأيتا» ، له رأس طويل
تحليه فصوص لامعة ، وتستخدمه الأسبانيات
للزينة . .

وأقبل المغامرون الثلاثة مع «أروى» و«إبراهيم»
على «كافيتيريا البرازيل» الصغيرة ، وأسرع العقيد
«ممدوح» إلى لقاءهم يتبعه صديقهم «تريفو» ، الذي
جلس والده «سفاليس» مع «سبيرو» على إحدى موائد

«الكافيتيريا» قرب «بدر» ، الذي كان يجلس وحده
يحتسى قدحاً صغيراً من القهوة السوداء «اسبرسو» .
واصطحبهم «ممدوح» إلى إحدى الدكاك الخشبية
البيضاء تحت الأشجار الوارفة وهو يقول : نجلس
هنا ، «فالكافيتيريا» ضيقة ومزدحمة .

وقال «تريفو» : هذا صحيح ، «الكافيتيريا» بها
عدد من رجال شرطة البحث الجنائي ، منهم الواقف
أمام آلة صنع القهوة .

وضحك العقيد «ممدوح» وهو يقول : ورئيسهم
العמיד «مانويل» هو الجالس عند كشك الصحف
والمجلات .

وصاحت «عالية» وهي تتطلع إلى ساعتها :
«خوسيه» تأخر كثيراً عن مواعده !!
وقال «تريفو» : وأني ينقر بأصابعه على المنضدة ،
وتلك عادته حين يكون متضايقاً .

وقال العميد «سبيرو» الذي أقيـل عليهم :
«خوسيه» لم يحضر ، ولا بد له «بدر» من إجراء المكالمـة
التليفونية مع العصابة .

وهتف «عارف» : العصابة لا صلة لها بمشكلة
تأخر «خوسيه» عن مواعده .

وصاح «عامر» في دهشة : وكيف يقابلهم
«بدر» إذا لم يحضر «خوسيه» اللوحة ؟

وضحكت «عالية» وهي تقول : من السهل تدبير
لُفافة مطوية .. يحملها «بدر» عند ذهابه لمقابلة
«البارون» .

وابتسم العميد «سبيرو» وهو يقول : أحسنت
يا «عالية» ، يكفي منظر اللُفافة لإقناع «البارون» .

وضحك «عامر» طويلاً ثم قال : ولن يكون لدى
«البارون» متسع من الوقت لمشاهدة اللوحة قبل أن
يُطبّق عليه رجال الشرطة .

واتجه العميد «سبيرو» ناحية كشك الصحف ،
وتحدث مع العميد «مانويل» وهو يتظاهر بتصفح
بعض المجلات المعروضة - خشية أن يكون هناك مَنْ
يراقب المكان من رجال العصابة - ثم عاد إلى
«الكافيتيريا» بعد شراء صحيفة .

وشاهد المغامرون الثلاثة «بدر» وهو يتحدث في
التليفون ، ثم غادر «الكافيتيريا» بعد أن يش من
حضور صاحبه «خوسيه» ، وسار خلفه «سبيرو»
و«سفاليس» ، وانضم إليهم المغامرون الثلاثة
والعقيد «مدوح» ورفاقهم .

وسأل «عامر» : من الذى تحدّث إليه «بدر» ؟
وماذا قال له ؟

وأجابه «سبيرو» : تحدث مع «الفونسو» . . وهو
من أعوان «البارون» . . وقال إنه يعرف «بدر»
وسوف ينتظره فى الميدان ، عند بوابة



وشاهد المغامرون الثلاثة «بدر» وهو يتحدث فى التليفون . .

« لاس أريناس » ، في الساعة الرابعة .

وصاحت « أروى » : « لاس أريناس » أى الرمال
وهى ساحة مصارعة الثيران ، ومكانها فى « بلاتا
أسبانيا » ..

وأضاف « إبراهيم » قائلاً : توجد ساحة أخرى
لمصارعة الثيران فى « جران بيا » - أى الطريق الكبير -
واسمها « لاس جلورياس » أى « المجيدة » .

وأضاف العميد « سبيرو » قائلاً : « الفونسو »
سيقف حاملاً بيده باقة من أزهار القرنفل الحمراء .
والتفتت « عالية » ناحية « بدرو » الذى يسير
بخطوات متناقلة على الرصيف المقابل لهم وهى تسأل :
وإلى أين يذهب « بدرو » الآن ؟

« سبيرو » : إلى محله القريب من ميدان
« قطالونيا » ..

عامر : وما هى تجارتها ؟

سبيرو : « بدرو » يتاجر فى الأسلحة البيضاء ، مثل
السيوف والخناجر والحراش .

عالية : وهل يعمل « خوسيه » فى متجره ؟

سبيرو : « خوسيه » حدّاد ، يصنع السيوف
والخناجر فى « ورشة حدادة » بمدينة « طركونة » التى يقيم
بها .

عامر مقاطعاً : و « بدرو » يشتري إنتاجه ويعرضه
للبيع فى متجره .

قال « سبيرو » ضاحكاً : هذا صحيح ، وقد قال
لنا إنه يعرضها على أنها من صناعة « توليدو »
المشهورة !

وشاركة الجميع الضحك ، وقال « عامر » :
سيوف مزيفة ، وخناجر مزيفة ، ولوحات مزيفة .. !!
وقف المغامرون الثلاثة ورفاقهم فى الطرف البعيد
من ميدان أسبانيا ، وشاهدوا « بدرو » وهو يحمل لفافة

من الورق ويتجه إلى «الفونسو» الطويل ذى اللحية الصغيرة المدببة ، والقميص الأبيض ، والبنطلون الأزرق بلون «البريه» الذى يغطى رأسه ، وتسدل على جانبيه خصلات من شعره الأسود الذى يتدلى حتى كتفيه ، وقد كشفت ابتسامته العريضة عن عدة أسنان ذهبية لامعة .

وتقدم «الفونسو» ناحية «بدر» وهو يتطلع إلى اللفافة التى يحملها ، ثم ناوله مظروفاً صغيراً ، ورشق زهرة قرنفل حمراء من الباقة التى يحملها فى لحيه «بدر» الكثيفة قبل أن يهرول مبتعداً ، وهو يضحك عالياً ، ويتبعه أحد رجال الشرطة ، ولكنه يفلت منه عندما يقفز داخل سيارة اقتربت من مكانه ، ثم انطلقت مسرعة تاركة رجل الشرطة فى حيرة ، وإن كان قد أخرج مفكرته ودون أرقام لوحاتها المعدنية . ويقترب المغامرون الثلاثة من «بدر» ويشاهدونه

وهو يخرج من المظروف تذكرة لدخول حفل مصارعة الثيران ، ويلحق بهم العميد «مدوح» وصديقه العميد «سبيرو» ، ويعرفون أن شرطة «طركونه» قد أبلغت العميد «مانويل» خبر اختفاء «خوسيه» من المدينة . ويقبل عليهم أحد مساعدى العميد «مانويل» فيقودهم وسط زحام الجماهير الغفيرة إلى داخل المبنى وهو يقول بإنجليزية سليمة : سوف تجلسون خلف «بدر» ، الذى حددت التذكرة مكان جلوسه .

ويبتسم وهو يضيف قائلاً : وتذكرته فى منطقة الظل ، حيث التذاكر ثمنها أكثر من الواقعة تحت أشعة الشمس المحرقة .

ويسأله «عامر» : وما هى الخطة التى تنوون تنفيذها ؟

ويجيبه الرجل بقوله : «الفونسو» أخير «بدر» أن زميله «جوميث» الذى يعرفه يحمل تذكرة المقعد المجاور

له ، وسوف يقوده إلى « البارون » عقب المباراة .
 وصاحبت « أروى » وهى تطالع برنامج الحفل :
 سوف نشهد « الماتادور » العظيم « الكوردوبيث » !!
 والتفت إليها المغامرون الثلاثة فى دهشة . فأوضح
 « إبراهيم » قائلاً : « الماتادور » هو مصارع الثيران ،
 و« الكوردوبيث » تعنى « القرطبي » نسبة إلى مدينة
 « قرطبة » الأندلسية ، ويسمونها الآن « كوردوبيا » .
 وأشار مساعد « مانويل » إلى حجرة صغيرة فى أحد
 ممرات المبنى وهو يقول : هذه غرفة « الكوردوبيث » .
 وتعلق « عامر » بذراعه وقال فى رجاء : أريد أن
 أشاهد المصارع العظيم .

وفكر الرجل لحظة ثم قال : أنا أيضاً تسعدنى
 مقابلاته ، فهو بطل كبير محبوب .

وقال « إبراهيم » وهم يتجهون إلى الغرفة الصغيرة :
 مصارعة الثيران رياضة قديمة فى أسبانيا . . وتعد من



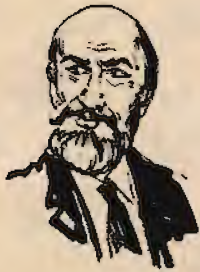
رُشاهد الأصدقاء (الماتادور) وهو مجهز على التور الجريح .

أنهم معاملها .

والأطفال هنا يحبون مصارعة الثيران ويلعبونها في كل مكان . . أحدهم يؤدي دور الثور ، فيمسك بيديه قرني ثور مثبتين في طرفي قطعة خشب ويهاجم زميله الممسك بقطعة من قماش أحمر وعصا رفيعة تقوم مقام سيف (الماتدور) . . ويدور الاثنان ويتحاوران داخل حلقة صغيرة من الأطقال الذين يهالون ويصيحون . وعند باب الغرفة أبصروا المصارع الكبير يداعب ولده الصغير الذي حملته أمه وسط عدد من معارفه وأصحابه . وأقبل عليهم «الكوردويث» مرحباً ، فأسرعت «عالية» إلى سؤاله : ألا يتأبلك الخوف في ساحة المصارعة ؟

وضحك الحاضرون - ما عدا المصارع الكبير - الذي أجابها بقوله : الخوف أمر طبيعي ، والشجاعة ليست في التهور وعدم تدبر العواقب ، خاصة إذا كنت

محاولة اختطاف



بدر

كانت حلبة المصارعة
المستديرة التي أحاطت بها
المدرجات المزدحمة
واسعة ومغطاة بالرمال ،
ويحدها سور خشبي
قصير ، لا يستطيع الثور
الهائج تخطيه .

والتفت المغامرون الثلاثة ورفاقهم الجالسون خلف
« بدر » إلى الرجل الذي أقبل يشق لنفسه طريقاً بين
الجالسين إلى أن وصل إلى المقعد الخالي بجانب
« بدر » ، فجلس وهو يتلفت من حوله ، وتطلع إليه
« بدر » وهو يقول : مرحباً « جوميث » .

وأجابه الرجل القصير القامة . . النحيف الجسم

تواجهين وحشاً ضخماً يضربون المثل بقوته .
وسكت المصارع الكبير لحظة أدار فيها البصر في
الجمع المحيط به ، وقد أسكتهم كلماته الصريحة ، ثم
أكمل حديثه وهو يقول ضاحكاً : ولكن من السهل
التغلب على الثور القوي بالمرونة والذكاء وقوة
الملاحظة ، ويشترط ألا يدع المصارع للخوف فرصة
السيطرة على تفكيره ومشاعره .



بهزة من رأسه . . وهو يلهث محاولاً استرداد أنفاسه .
وبدأ العرض بدخول الموكب إلى الحلبة على أنغام
الفرقة الموسيقية ، ويتقدمه اثنان من رجال الشرطة على
ظهر جواديهما ، وقد ارتدى كل منهما زياً تقليدياً
خاصاً ، وأقبل المصارعون بملابسهم الموشاة بخيوط
ذهبية وفضية لامعة . . يتقدمهم «الكوردويث» نجم
الحفل ، ويتبعهم المساعدون من حملة السهام ،
ويسمون الواحد منهم «باندريليروا» .

واتجه الموكب إلى مقصورة رئيس الحفل الذي
وقف محيياً ، وألقى لهم بمفتاح تلقفه أحدهم في قبعته .
وقال «إبراهيم» موضحاً : هذا مفتاح رمزي لحظيرة
الثيران .

وغادر الشرطيان الحلبة ، وتبعهما أفراد الموكب
ما عدا الماتادور «الكوردويث» ومساعديه ، وساد
الصمت المكان برغم الحشد الغفير ، وفُتح أحد أبواب

الحلبة ، وظهر ثور أسود ضخيم أخذ يتلقت من حوله
في تحفز ، وبدأ حملة السهام في مناوشته ، أخذ كل
منهم يحرك عباءته الحمراء أمام الثور حتى يجذب انتباهه
إليه فيتمكن «الماتادور» من معرفة طريقته في الهجوم ،
ويغضب الثور ويهاجم «الباندريليرو» الذي يسارع
بالهرب خلف ألواح السور الخشبي الذي يحيط بالحلبة ،
في حين تتعالى ضحكات النظارة .

ويتجه «الكوردويث» في خطى واثقة متمهلة إلى
وسط الحلبة . . ويفرد عباءته ذات اللون الأحمر
القرمزي بين ذراعيه . . وهو ينادى بخشونة وفي تحدٍّ :
تورو . . ! تورووا !

ويهتف «عامر» : طبعاً «تورو» تعني «ثور» ؟
ويجيبه «إبراهيم» دون أن تفارق نظراته ما يدور في
الحلبة : هذا صحيح .

ويندفع الثور مهاجماً ، ويتنحى المصارع جانباً في

حركة رشيقة ، ويتعالى هتاف المشاهدين : «أوليه» ..
أوليه .. ! تقديراً لشجاعته كلما أفلت ببراعته من
هجمات الثور القوى ، وتقول «أروى» : هم يهتفون
«أوليه .. !» مثل قولنا : «الله .. !» تعبيراً عن
إعجابنا ..

ويعلو صوت نفير ، ثم يظهر «البيكادور» ، وهو
فارس يركب جواداً ويحمل رمحاً طويلاً . ويندفع الثور
مهاجماً ، ويفمّد «البيكادور» رمحه في عنق الثور بخفة ،
وتغطي الدماء رقبة الثور فتزيد من ثورته وهياجه ،
ويعاود الهجوم بوحشية ضارباً بقرنيه الدرع التي تغطي
جانبي الجواد ويهمس «إبراهيم» قائلاً : في بعض
الأحيان يتمكن الثور من طرح الجواد وراكبه أرضاً ،
وكثيراً ما يسقط الجواد ضحية الثور الهائج .

ويعلو صوت النفير مرة ثانية ، ويقترّب من الثور
ثلاثة من «الباندريلرو» يحملون سهامهم الصغيرة ،

ويحاول كل منهم إغمار سهمين في رقبة الثور بحركة
واحدة ، وبخفة وبعد مراوغة ، ويتكرر رشق السهام
في رقبة الثور الغاضب وسط الهتاف المدوي :
«أوليه ؟ .. أوليه .. !» .

ويضحك «إبراهيم» وهو يقول : كثيراً ما يعلو
الهمس للثور إذا خاف المصارع وجبن عن مواجهته .
وتصبح «عالية» : ولكن ما الداعي لطعنات حربة
«البيكادور» .. ووخر سهام «الباندريلرو» ؟

ويحييها «إبراهيم» بقوله : إجهاد الثور القوى حتى
يقدر «الماتادور» على مواجهته والإجهاز عليه .
ويسود الصمت ، ويتجه الماتادور «الكوردويث»
إلى المقصورة الرئيسية ، وبعد أن يحيى الرئيس بالثناء
خفيفة يعلو صوته في لهجة خطائية وهو يشير بذراعه إلى
مدرجات الملعب الكبير . . ويترجم «إبراهيم» قوله :
«الكوردويث» يهدي الثور القوى الأصيل إلى أحبابه

الذين حضروا للاستمتاع بفنه .
ويعلو الصياح والتصفيق ، وينحنى المصارع تحية
للمتفرجين ، ثم يعود إلى وسط الحلبة شاهراً سيفه ،
وممسكاً بيده الأخرى قطعة عريضة من القماش
الأحمر .

ويخيم الصمت ، ويرفع « الماتادور » رأسه عالياً وهو
ينظر إلى الثور بكبرياء ، ثم يفرد قطعة القماش
الأحمر . وهو يناديه في تحد : تورو ! .. تورو !
ويهجم الثور بقوة ، ويدور « الماتادور » على عقبيه
برشاقة ، وتعزف الموسيقى تحية له وقد نجا من قرني
الثور ، وإن كانا قد لامسا قطعة القماش الحمراء ،
وتنضم المعركة بين المصارع الذي يقف ثابتاً بمرونته أمام
هجمات الثور الغاضب .

ويقف الثور حائراً وقد فشلت هجماته المتتالية ،
ويدير المصارع ظهره للثور في غير خوف ، مواجهاً



أبجه «بلرو» إلى «القونسو» وهو يحمل لفافة من الورق

الجاهير التي يعلو هتافها ، ثم يعود إلى الثور يلوح له
بقطعة القماش الحمراء وهو ينخفضها إلى أسفل ، ويحني
الثور رأسه مهاجماً قطعة القماش الحمراء ، ويرفع
المصارع سيفه ثم يغمده في رقبة الثور عميقاً بين
كتفيه . ويدور الثور حول نفسه قبل أن يسقط فوق
رمال الحلبة .

ويقف المتفرجون يصيحون ويهللون ويصفقون ،
ويعلو صوت الموسيقى ، ويدور المصارع حول الحلبة
يتلقى تحيات الجماهير وهو يلوح لها بذراعيه ، وتنهال
عليه القبعات والأزهار والنقود .

ويلمح المغامرون الثلاثة «جوميث» وهو يغادر
مقعده ويتبعه «بدرو» ، وينظر «عامر» إليهما في ضيق
ويقول : ما الداعي إلى العجلة ؟ ..!

ويضحك «إبراهيم» ويقول : صدقت يا «عامر»
فما زالت في الحفل «بأَيَّاً» ..!!

سار المغامرون الثلاثة ورفاقهم في مجموعتين خلف
«جوميث» الذي تأبط ذراع «بدرو» ، كانت المجموعة
الأولى تضم «عامر» و«إبراهيم» و«تريفو» ، وخلفهم
بخطوات قليلة أفراد المجموعة الثانية : «عالية»
و«عارف» و«أروى» . . يليهم على مَبْعَدَة العقيد
«ممدوح» وصديقه «سبيرو» ، أما «مانويل» ورجاله
فلم يبد لهم أى أثر في الطريق المقفر الذي اتجه إليه
«جوميث» بعد مغادرة مبنى مصارعة الثيران الكبير .
وشاهد الجميع سيارة نقل تقف على جانب الطريق
وقد استلقى تحتها رجل يقوم بإصلاح عطب أصاب
السيارة ، ويتحدث مع زميل له يقف وقد أسند ظهره
إلى مؤخرة السيارة وهو يدخن سيجارته .

وكان «بدرو» و«جوميث» قد اقتربا من مكان
سيارة النقل ، ورأى الجميع الرجل الواقف عند
مؤخرتها وهو يقذف سيجارته بعيداً ويضحك في

سخرية ، وهو يصيح مشيراً إلى اللقافة التي احتواها
« بدرو » بذراعه : « أَوْنُ كُوَادِرُو قَالْسُو » .

وعقب « إبراهيم » بالإنجليزية : يعنى اللوحة
مزيفة ، أى « فالصو » بلغتنا العربية . .

وقاطعه « عامر » الذى توقف عن السير قائلاً فى
دهشة : وكيف عرف أن باللقافة لوحة ؟ .. ومزيفة ؟؟
ولم تمهلهم الأحداث لحظة للبحث عن إجابة
لسؤال « عامر » ، كان الرجل قد اتجه ناحية « بدرو »
الذى توقف عن السير محاولاً تخليص ذراعه من قبضة
« جوميث » الذى كان يجذبه ناحية السيارة . . التى
خرج الرجل الثانى من تحتها ، وأقبل على « بدرو » وقد
أمسك قضيباً غليظاً من الحديد .

وسمعوا جميعاً صوت محرك السيارة النقل وهو يدور
استعداداً لانطلاقها ، وكان الرجل الأول قد أطح
باللوحة من ذراع « بدرو » وأخذ يجرُّه إلى السيارة وهو

بطوقه بذراعيه .

ولحق « عارف » بأفراد الجماعة الأولى الذين أسرعوا
لنجدة « بدرو » ، وانطق « عامر » كالسهم ناحية الرجل
الممسك بالقضيب الحديدى الغليظ ، ونظر إليه الرجل
باستهانة وسخرية ، وكاد القضيب الحديدى الذى
أمسكه الرجل بكلتا يديه أن يصيب جنب « عامر »
الأيسر . . لولا أن أسرع بالارتقاء على الأرض ، حتى
يتفادى الضربة القاتلة ، وأقبل عليه الرجل وقد حنى
رأسه وكفيه وهو يضحك ، ووثب « عامر » كالقط ،
فأصاب رأسه وجه الرجل بقوة جعلته يعوى ألماً ، وهو
يتخبط فى خطوه بعد أن أفلتت يده القضيب
الحديدى ، ولم يركه « عامر » ، بل سدّد إليه لكمة قوية
أصابته فكّه الأسفل ، فعاود الصراخ ألماً وغضباً ،
واندفع إلى « عامر » دون أن يتنبه إلى « عارف » الذى
أقبل من خلفه ، ثم وثب فتعلق بعنق الرجل ، وأحاط

وسطه بساقيه ، وأخذ يضرب مؤخرة رأسه بقبضة يده
ضربات موجعة أفقدته الرشد ، قبل أن يسقط على
الأرض .

والتفت «عامر» خلفه ناحية «إبراهيم» الحائر على
الحزام الأسود في بطولة القاهرة في لعبة «الكاراتيه»
فشاهده يقفز عاليًا ويستدير نصف دورة قبل أن يسدد
قدمه اليمنى التي تنطلق بقوة كالقذيفة إلى صدر الرجل
الذي كان يحاول جرّ «بدر» إلى السيارة . .

ويتراجع الرجل خطوات إلى الخلف ناحية «عامر»
الذي يمسكه من كتفه ، فيديره ناحيته ليجهز عليه
بلكمات متلاحقة ؛ قبل أن يتهاوى ويرقد بجانب زميله
الذي استراح «عارف» بالجلوس فوقه . .

وتعالت ضحكات «عامر» و «إبراهيم»
و «عارف» وهم يرون «تريفو» يسدد لكماته الفنية -
بأسلوب رياضي قانوني - إلى وجه وصدر سائق السيارة

وكانهما ملاكمان على «الرنج» أى حلقة الملاكمة .
وردد «عارف» مع «إبراهيم» هتاف «عامر» : «أوليه
تريفو . . . أوليه» !!

وأقبلت سيارات الشرطة فقطعت عليهم متعة
مشاهدة المباراة الممتعة بين «تريفو» الذي كان يجيد
الإفلات من ضربات السائق العملاق ، الذي كان يزأر
ويسب في غضب كلما أصابت قبضة «تريفو» كرشه
الضخم ، ولكنه صمت وتسمّر في مكانه ، رافعاً
ذراعيه عندما شاهد العميد «مانويل» الذي أقبل
عليهم مسرعاً .

ولحق بهم «مدوح» و «سبيرو» . . وهما يدفعان
أمامهما «جوميث» الذي حاول الهرب عندما أبصر
نتيجة المعركة .

عالية عندها فكرة



عالية

في الصباح التالي دعا
«سفاليس» ضيوفه الذين
قدموا معه من «أثينا» إلى
جلسة في إحدى قاعات
فندق «برنيسا صوفيا»
أى «الأميرة صوفيا» ،
كما لى دعوته العميد

«مانويل» والدكتور «أشرف» و «أروى»
و «إبراهيم» .

كان «سفاليس» قد أعد للحفل الذى وعد بإقامته
عندما يتسلم اللوحة المسروقة بعد لقاء «بدر» بصاحبه
«خوسيه» ، ولكن الأحداث تعقدت وزادت
غموضاً ، فقد اختفى «خوسيه» ، و «البارون» لا أثر

له ، كما أن تحقيق الشرطة مع «جوميث» وسائق
السيارة النقل ورفيقه لم تسفر عن شيء يقودهم إلى
«البارون» أو «خوسيه» أو اللوحة المسروقة .

وهتفت «عالية» قائلة : من الواضح أن «خوسيه»
قد اتصل «بالبارون» !

وتطلعت إليها أنظار الجالسين ، وأشرق وجه
«عارف» بابتسامة واندفع يقول : صدقت
يا «عالية» . . كيف عرف رجل العصابة أن اللقافة بها
لوحة مزيفة ؟!!

وصاح «إبراهيم» : هذا صحيح !

وقام العميد «مانويل» من مكانه وقال فى ضيق
وهو يتطلع إلى ساعته : معذرة . . ليس لدى وقت
أضيعه فى الاستماع إلى حديثكم الممتع .

وسأله «سفاليس» : هل توصل رجالكم إلى
شيء ؟

وابتسم العميد «مانويل» وهو يقول في هدوء :
أنا أدرك حقيقة مشاعرك ..

والتفت إلى المغامرين الثلاثة وهو يكمل قائلاً :
وأدرك رغبتكم في معاونة الشرطة وإني لأشكركم ،
ولكن هذه العصابات الخطرة لا يتصدى لها سوى
رجال الشرطة القادرين .

وانصرف العميد «مانويل» بعد أن حيا الجميع
بأدب وكياسة ، وبعد أن اعتذر «سبيرو» و«ممدوح»
عن مرافقته .

وضحك «سفاليس» وهو يقول في غيظ
عظيم :.. لم يعد أماننا سوى القيام بجولة في ربوع
أسبانيا قبل العودة إلى «أثينا» .

وضحك «عارف» وهو يقول : وما المانع
ياسيدى ؟! ما دامت الشرطة لا تؤمن بقدرتنا على
المعاونة .

وهتف «تريفو» قائلاً في حماس : ما رأيك
يا «عامر» في الذهاب إلى «كُوستا برافا» للانزلاق على
الماء ؟

وقاطعته «عالية» بقولها : عندي فكرة !
وابتسم «عارف» وهو يسألها : وما هي الفكرة
يا أم الأفكار ؟

وأجابت «عالية» قائلة : نبدأ الجولة التي اقترحها
السيد «سفاليس» بزيارة «طرَّكُونة» .

وهتف «سفاليس» في ضيق : أتمزحين
يا «عالية» ؟!!

وأجابته في هدوء : لا ياسيدى ، ولكنى أؤمن بأن
زيارة «طرَّكُونة» هي أول الطريق الذي يقودنا إلى
اللوحة المسروقة .

وقال «عامر» : «خوسيه» كان يعيش في

صورة عازف الجيتار



عامر

الطريق إلى
«طركونة» جنوبى غرب
«برشلونة» ممهد، تهب
عليه نسائم البحر القريب
فترطب من حرارة
الصيف، وتكثر على
جانبيه الحدائق والبساتين

والتلال الخضراء المغطاة بدوالي العنب وأشجار
الزيتون.

وبصل المغامرون الثلاثة ورفاقهم إلى مدينة
«طركونة» الواقعة على منحدر صخرى يمتد ناحية
البحر، والمطلّة على وادٍ تكسوه الخضرة الزاهية وتحنو
عليها سلاسل من جبال عالية.

«طركونة»، ولكنه غادرها بعد أن أفلت من رقابة
الشرطة.

وقالت «عالية»: من يدري! ربما عثرنا هناك
على دليل يقودنا إليه..

وهتف «سبيرو»: هذه فكرة صائبة يا «عالية»،
وقد عرفت من «مانويل» أن «خوسيه» يقيم هناك فى
حى الفجر، أو «خيتانوس» كما يسمونهم.

وردد «عامر» الاسم ببطء: «خيتانوس»!
وأجابه «سبيرو»: أجل و«خوسيه» «خيتانو»،
أى غجرى من غجر أسبانيا.

وسكت لحظة ثم أضاف: سوف أتصل الآن
بالعميد «مانويل» وسوف يرحب بالذهاب معنا..
وابتسم «سفاليس» فى سرور وهو يقول: ماذا
تتظر يا «سبيرو»? التليفون أمامك.

وتبدت لهم أطراف النخيل من وراء أسوار بعض المنازل ذات الطراز العربي الأندلسي وسط أحياء قديمة تتخللها طرق ضيقة ، تبدو وما تبقى من أسوار المدينة الضخمة العتيقة وقلاعها الأثرية وكأنها ما زالت تعيش أيام حكم الرومان القديم .

ومرت بهم السيارة في أحد أحيائها الحديثة . . وقرأ « عامر » بصوت مرتفع لافتة الشارع الفسيح : « أفينيدا رَمِبِلَا دِلْ جِنِرَالِيزِمُو » :

وقال « إبراهيم » : لا يا « عامر » أل « ف » تنطق « ب » فنقول « آينيدا » أى الطريق الكبير . . وعنوان الشارع يصبح : طريق « رَمِلِه » القائد الأعظم .

ويشاهدون في طريقهم الكنيسة الكبيرة - أو « الكاتدرال » كما يسمونها - ويخبرهم الدكتور « أشرف » أنها أُقيمت مكان جامع « طرْكُونَة » ، وأن بها محراباً من الرخام عليه كتابة بالخط الكوفي تتعلق

بأعمال أُجريت بالجامع بأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر ، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة هجرية .

وتقرب السيارة من مبنى الشرطة ، وكان العميد « مانويل » قد امتدح فكرة الذهاب إلى « طرْكُونَة » برغم اعتذاره عن مرافقتهم لكثرة مشاغله ، وأوفد معهم الرائد « باكو » الذى قادهم إلى مكتب مدير الشرطة . . ورحب بهم مدير الشرطة ، ثم أوفد معهم أحد رجاله ليدهم على مسكن « خوسيه » .

وعند « ورشة الحدادة » الصغيرة التى يملكها « خوسيه » لقوا والده العجوز الذى قادهم عبر « الورشة » إلى غرفة ملحقة بها .

كانت الغرفة ضيقة ، وبها سرير صغير وستارة بيضاء تغطى نافذة عريضة ، ولاحظت « عالية » جانباً من صورة صغيرة معلقة على الجدار تحت « جيتار » قديم أسود اللون معلق فوقها . . وارتقت « عالية » الفراش

الصغير وأزاحت «الجيتار» عن الصورة التي أسرع
«عامر» بخلعها من المسمار المثبتة إليه .

كانت الصورة لرجل صغير الجسم ، أسود الشعر ،
تميز وجهه عينان واسعتان وشارب ضخم يتدلى طرفاه
على جانبي فمه ، وكان الرجل يحتضن «جيتاراً» بين
ذراعيه ، وأمامه فتاة صغيرة ترقص . . ويبدو خلفهما
حائط أبيض اللون ، عليه عدة صور تتوسطها واحدة
كبيرة لشاب «منفوش» الشعر . . صاح «إبراهيم» بعد
أن تأملها طويلاً : «مُورِينو» ! ! . . هذه صورة لاعب
الكرة الشهير «مورينو» «كابتن» فريق «ريال
مدريد» !

واقترب الرجل العجوز من «عالية» . . وأشار
بأصبعه إلى عازف الجيتار في الصورة . . وقال بصوت
مبحوح خافت : «خوسيه» مى إيخو .

وترجم كلامه «إبراهيم» قائلاً : يقول «خوسيه»
ابنى .

وأشار العجوز إلى الراقصة في الصورة وقال
مبتسماً : «لولا» مى إيخا .

وهتف «عارف» قائلاً : لا بد أنه يقول «لولا»
ابنتى .

وضحك «إبراهيم» وقال : هذا صحيح . .

وقالت «أروى» للعجوز وهى تشير إلى صورة
«لولا» : إرمانا ديه «خوسيه» .

وترجم «إبراهيم» : أروى تقول . . أخت
«خوسيه» .

وهز العجوز رأسه . وأشارت «أروى» بأصبعها إلى
الصورة وهى تسأل : «دُنْدَه» ؟

وترجم «إبراهيم» : «أروى» تسأل : أين ؟
وتقصد مكان الصورة .

وهتف عنهم الدكتور «أشرف» قائلاً : المكان
يشبه كهوف الفجر في «غرناطة» .
وابتسم الرجل العجوز وهو يقول بصوته المبحوح :
جرانادا .

وعاد الرجل يقول : كافأس ساكرومونتى .
وأوضح الدكتور «أشرف» : يقول كهوف
«ساكرومونتى» أى الجبل المقدس الذى يعلو «دير
ساكرومونتى» قته . وتوجد بالجبل كهوف وبيوت
صغيرة يسكنها الفجر ، أى «الخيتانوس» .

وهز العجوز رأسه وهو يقول : سى . . سى . . !
وقال «إبراهيم» : يقول . . نعم . . نعم . . وكأنه
قد فهم حديث أبى .

وقالت «عالية» وهى تشير إلى الصورة : سوف
تقودنا هذه الصورة الصغيرة إلى حل لغز اختفاء
«خوسيه» . .

وتحولت الأنظار إليها فى دهشة . . فأكملت قائلة
وهى تنظر مبتسمة إلى «سفاليس» : خطوتنا التالية فى
الجولة التى اقترحها هى «غرناطة» العرب .
أو «جرانادا» كما يطلقون عليها .

وصفق الرائد «باكو» إعجاباً بـ «عالية» ثم قال :
أنت جديرة بالتقدير ، ولم يكن العميد «مانويل»
منصفاً عندما أعلن عدم حاجته لمعاونتكم .
وسبقتم «عالية» إلى الخروج من الغرفة وهى
تطلع يامعان فى الصورة الصغيرة التى سمح لهم الرجل
العجوز بأخذها .

كانت المناظر الجميلة
تتسابق أمامهم ، وهم
يتابعونها من نوافذ القطار
السريع الفاخر في
طريقهم إلى «غِرْنَاطَة»
التي سقطت في يد
الأسبان في يناير من عام
١٤٩٢ م .



عارف

كان القطار يمرق وسط مساحات خضراء وارقة ،
على مقربة من شاطئ البحر المزدحم برواده من
المصطافين ، وكان العميد «مانويل» سعيداً بالجلوس
معهم بعد أن اقتنع بمواهبهم وقدراتهم .
وتوقف القطار عند «بَلَنْسِيَة» ، ثالثة المدن

الأسبانية بعد «مَدْرِيد» و «بَرَشْلُونَة» ، وهي على مقربة
من شاطئ البحر المتوسط ، وذات شوارع فسيحة
ومبان حديثة شاهقة ، وحدائق وبساتين عامرة .

وقال «إبراهيم» : «بلنسية» بها مصانع متعددة ،
ومحاصيلها الزراعية وافرة وأشهرها الأرز ، فهي تنتج
أحسن أنواعه في العالم .

والتفت إلى «عارف» وهو يقول : سألتني بالأمس
عن الكلمات العربية الموجودة في اللغة الأسبانية . .
وهي كثيرة تعد بالآلاف . .

فقال «عارف» وهو يخرج مفكرته وقلمه من
جيبه : هذا صحيح . . وأنا أريد كتابتها حتى أبعث بها
في خطابي القادم إلى الأسرة في القاهرة . .

فضحكت «أروى» وهي تقول : أول هذه
الكلمات الأرز فهم يقولون «الرَّث» والزيت يقولون
«الْبَيْتَة» . . و «الْبَيْتُونَة» تعني الزيتون . . والصابون

يسمونه «الخَابُون» .

وقاطعها «إبراهيم» قائلاً : والقميص «كَمِيْسًا» .
وفندق «فُنْدًا» . . . ومِخْدَه «مُودَه» . . . ودينار
«دِينِرُو» . . . والفارس «الفَارِيز» .

وقال «عارف» . . . وهو يدون الكلمات في
مفكرته : سوف أكتب مقالة في صحيفة المدرسة عن
هذا الموضوع الشائق !!

فصاح «عامر» قائلاً : قل إن شاء الله . .
فضحكت «أروى» وهي تقول لـ «عامر» :
وبالأسبانية يقول «أُوخَلَا» .

وكان القطار - وهو يشق طريقه نحو الجنوب عبر
الأودية والمراعي وأشجار الزيتون - قد وصل إلى
«كُرْدِيَا» ، أو «قُرْطَبَة» التي فتحها العرب سنة
عبرهم من أفريقيا عام ٧١١ م . . . ومكثوا بها حتى
عام ١٢٣٦ م .

والتفت المغامرون الثلاثة ناحية عمهم «أشرف»
الذي كان يترنم بأبيات شعرية بصوت حالم وحزين .
وقال «إبراهيم» بصوت خفيض : أُنِي ينشد أبياتاً من
قصيدة «الرّندى» في رثاء الأندلس التي تثير مشاعره
وتحفظها عن ظهر قلب . .

وقاطعته «عالية» قائلة : كانت من المحفوظات
المقررة دراستها في العام الماضي بالمدرسة . . ومطلعها :

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصانُ
وأكمل «عارف» بيت الشعر ضاحكاً :
فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ . .
وكان الدكتور «أشرف» ينشد قائلاً :

وأين قرطبة دار العلوم فكم

من عالم قد سما فيها له شأن
وصاح «إبراهيم» : وصلنا «قرطبة» يا أُنِي . . بلد
العلماء . .

وابتسم والده وهو يتنهد قائلاً : هذا صحيح
يا ولدى . . كانت «قرطبة» قبلة العلماء ، ومن علمائها
«ابن رشد» الذى كتب فى الدين واللغة والطب
والفلك وغيرها من العلوم . . و«ابن خزم» الذى
نقلت أوروبا علومه ، و«الزرقالى القرطبى» عالم
الفلك . . و«أبو القاسم الزهراوى» الطبيب وصاحب
المؤلفات القيمة فى الجراحة . .

وقاطعته «عالية» بقولها : أبى يعكف كل ليلة بعد
صلاة العشاء على القراءة فى تفسير القرآن للإمام
القرطبى .

وقال العقيد «ممدوح» : علماء الأندلس كثيرون ،
وهم أصحاب فضل على الحضارة الغربية لا ينكره
أهلها ، وأفادت منهم الإنسانية فى مشارق الأرض
ومغاربها .

ومر القطار بأسوار جامع «قرطبة» . . وقال

الدكتور «أشرف» : الجامع لا يكشف مظهره الخارجى
عن عظمته ، فهو من أعظم المساجد فى العالم
الإسلامى ، وكان مركزاً لجامعة قرطبة الشهيرة ،
ونافس المدرسة النظامية ببغداد ، والأزهر الشريف
بمصر . .

وقاطعه العميد «مانويل» قائلاً : مازلنا نسميه
«لامزكيتاً» . . أو «الجاماً» . .

وقال «إبراهيم» التسمية مُحرفة عن العربية . .
فهى «المسجد» . . أو «الجامع» . .

وقال «عارف» مقاطعاً : أرجو أن تصف لنا هذا
الجامع العظيم يا عمى !

وابتسم الدكتور «أشرف» وهو يجيبه قائلاً : كان
للجامع واحد وعشرون باباً مكسوّة بالنحاس ، وكان
الأوسط مكسوّاً بصفائح من الذهب ، وعندما تنفذ
من أحدها إلى ساحة الجامع المكشوفة الواسعة تجد

نفسك بين نافورات الماء وأشجار البرتقال . . . وتعب
الساحة إلى المسجد الذي كان يُنار في الليل بسبعمائة
وأربعة آلاف من المصابيح ، وكان مصباح المحراب من
الذهب الخالص .

وهتف «عامر» في دهشة : مصابيح !! . .
وضحك الدكتور «أشرف» وهو يقول : طبعاً
ليست مصابيح كهربائية ! كانت تُضاء بالزيت ،
وتستنفد منه في كل شهر ألفي رطل . . . وعشرة أرتال
من العنبر وبخور «الند» الثمين .

وابتسم العقيد «ممدوح» وهو يقول : «الند» هو
أخشاب «العود» الذي تضيفه أمكم إلى البخور الذي
تطلقه في المنزل قبل صلاة الجمعة من كل أسبوع .
وعاد الدكتور «أشرف» يكمل قائلاً : ولكن ضوء
الجامع الآن خافت بعد أن أزال الأسبان معظم قبابه
التي كانت تمدّه نهاراً بالضوء . . . وفي الجامع تجد

نفسك وسط الأعمدة الرخامية التي كانت مكسوة
بالذهب . . . وكان عددها ألفاً وأربعمائة وسبعة عشر
عموداً . . . تعلوها أقواس قُسِّمت ألوانها إلى مساحات
متساوية ومتعاقبة من الأحمر والأصفر . والمحراب
كُتبت عليه بلون ذهبي آيات بينات من القرآن الكريم
فوق أرضية زرقاء . . . وتحتوي وسط الأعمدة المتراصة
كنيسة أقامها الأسبان بعد سقوط قرطبة . .

وقاطعه العقيد «ممدوح» قائلاً : قرأت أن ملكهم
«شركان» الذي وافق على إقامتها قال عندما
شاهدها : «بنيت هنا ما كان يمكن بناؤه في أي مكان
آخر . . . وقضيت بذلك على ما كان أثراً وحيداً في
العالم» .

وهز الدكتور «أشرف» رأسه وهو يقول في أسى :
أين هذا من نُبل العروبة ومروءة رجالها !!
ويسأله «عامر» ماذا تقصد يا عمي ؟

ويحييه الدكتور «أشرف» بقوله : حدث أن كان
والى «قُرْطبة» يحاصر يجيوشه مدينة «طَلِيْطَلَة» أى
«تُولِيدُو» ، وضيق الوالى حصاره للمدينة ، ولم يبق
أمام أهلها سوى الاستسلام والهزيمة . . فأرسلت
ملكته السيدة «بيرنجر» إلى الوالى تقول إنه لا يليق
بفارس بطل أن يحاصر امرأة ! فما كان من الوالى إلا أن
انسحب بعد أن أرسل إليها بالتحية .

وكان القطار قد وصل بعد رحلة طويلة إلى
«غِرْنَاطَة» أو «جَرَانَادَا» . .

سأل «عارف» : ما معنى «جرانادا» ؟
وأجابه «إبراهيم» : معناها «الرمانة» . . وشعار
المدينة ثلاث رمانات تراها منقوشة على الباب الرئيسى
لقصر «الحمراء» .

وأقلتهم سيارة من محطة السكة الحديدية - فى

شارع «سُوتِلُو» ، قرب ساحة مصارعة الثيران - إلى
شارع «كُولُون» الكبير ، أفخم شوارع المدينة ، ومنه
إلى طريق «الملكين الكاثوليكين» المقاطع له ، وهو
الشارع التجارى الكبير الذى أفضى بهم إلى فندق
«أَنْدَالُوسِيَّا» فى «بِلَاثَا نُوبِيَا» أى «الميدان الجديد» . .
ومن نافذة الفندق أشار الدكتور «أشرف» إلى
سلاسل الجبال البعيدة وهو يقول : هذه جبال «سييرا
نيفادا» أو جبل الثلج أو «شليز» كما أطلق عليها
العرب ، لأن الثلج يغطيها صيفاً وشتاءً .

وقال «إبراهيم» لـ «عامر» : هذه الجبال يرتادها
الراغبون فى الانزلاق على الثلج طول العام .
وقالت «أروى» : يمكنك الترحلق على الثلج
صباحاً ، وعلى ماء البحر عصرًا !

وهتف «عامر» فى دهشة : هل هذا معقول !! ؟
وأجاب «إبراهيم» قائلاً : هذا صحيح ، فالجبال

لا تبعد عن ساحل البحر المتوسط بأكثر من مائة كيلومتر. . . عند «كُوستادِلْ سُول» . . . أى «شاطئ الشمس» . . . حيث تجد كل أسباب الاستمتاع والراحة .

وأشار الدكتور «أشرف» إلى نهر صغير يشق المدينة وقال : هذا نهر «دَارُو» - الذى أسماه العرب «حدره» - وهو يفصل كما ترون بين مرتفعين هامين . وأشار إلى أحد المرتفعين وهو يكمل قائلاً : فوق هذا المرتفع يقع قصر «الحمراء» الشهير وحدائق «جنة العريف» . . .

وأكمل وهو يشير إلى المرتفع الثانى : وهذا المرتفع يضم حى «البيازين» ، وما زالت بعض بيوته الصغيرة تحتفظ بطابعها العربى ، لكل منها حديقته ونافورته ، وفى أحد مبانيه القديمة مدرسة الدراسات العربية التى تصدر مجلة «الأندلس» .

وقال العقيد «ممدوح» : قرأت فى النشرة السياحية أن كهوف الغجر ومساكنهم تقع فى هذا المرتفع .

وأوضح «إبراهيم» قائلاً : هذا صحيح ، وهى على المنحدر ، خلف أسوار حى «البيازين» القديمة ، وبعضها يمتد على الطريق الطويل الصاعد إلى دير «سَاكرومُونْتى» عند قمة الجبل .

وفى قاعة الطعام بالفندق ينصحهم الدكتور «أشرف» بتناول «الجاسباتشو» ، فهو خير ما يصلح فى هذا الجو الحار من طعام ، ويرحب الجميع باقتراحه ، ولكن «عامر» يصيح محتجاً بعد أن تناول بملعقته قليلاً من «الجاسباتشو» فيقول : ما هذا ؟ . . . شورية مثلجة !!

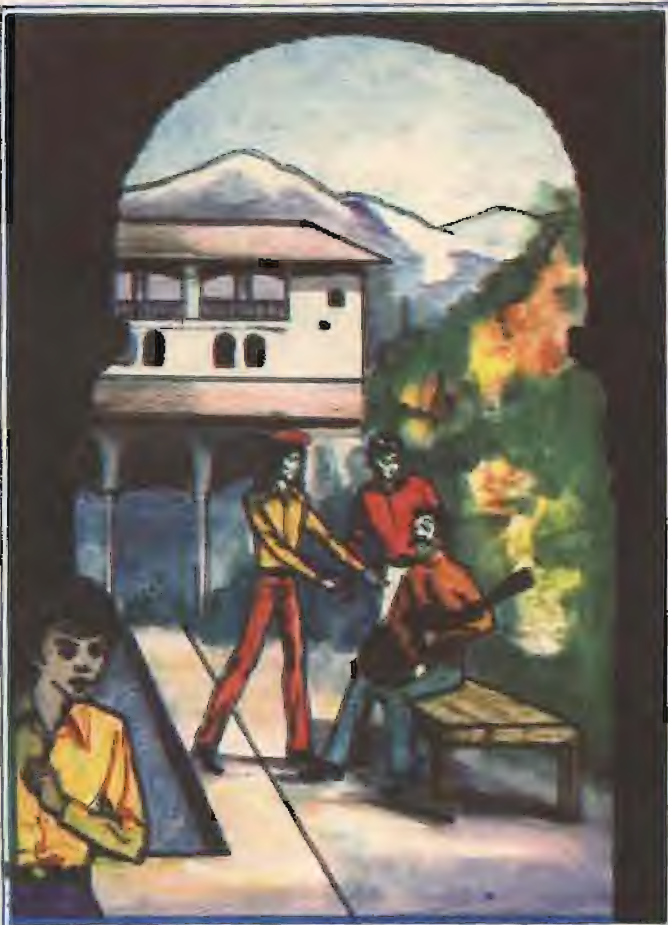
وتعارضه «عالية» بقولها : ولكنها لذيذة جداً . . . ترى ما هى محتوياتها ؟ . . . وكيف يعدونها ؟ . . . حتى

أهدى طريقة إعدادها لأُمِّي فتقدمها لنا أيام الحر
القائظ .

وأجابها العميد «مانويل» بقوله : «الجاسباتشو»
خليط من طماطم وقلقل أخضر وخيار وثوم . . تُدق
جميعها مع لُبابة خبز ، ثم يُضاف إليها زيت زيتون
وخل وملح . . . وتلج . . !

وقال العقيد «ممدوح» : لدينا آل «شَلُولُو» في
صعيد مصر ، وهي أكلة تشبه «الجاسباتشو» ، ويُقبل
عليها الناس أيام الصيف الشديدة الحرارة . .

وهتف «تريفو» وقد أعجبه اسم الأكلة :
«شَلُولُو» !! اسمها يغرى بأكلها . . كيف يُعدونها ؟
وأجاب العقيد «ممدوح» : هي أكلة لذيدة يعدونها
من مسحوق أوراق نبات الملوخية الجافة . . مع طماطم
وبصل وعصير ليمون وشطة . . تُقَلَّب جميعها في ماء
بارد . . وتؤكل مع خبز «شَمْسِي» طري .



والقريب «الفونسو» ورفيقه من «خوسيه» الجالس على الدكة الحشيشية وحاول أخذه صندوق
الخيّار منه . .

. وهدأت ثورة «عامر» بعد أن التهم صحنًا كبيرًا من الحمص المطبوخ على الطريقة الأندلسية بالصلصة وقطعًا من اللحم . . وأمطر العميد «مانويل» بعبارات الشكر عندما أشار عليه بتناول «الجران فلانيرو» . . فوجده قالبًا كبيرًا من «الكريم كراميل» . . تحيط به حبات كبيرة من الفراولة الطازجة . . يتوج كل حبة منها كرة صغيرة من القشدة .



علي - في عظمة وكبرياء - على البيوت المتلاصقة في
بطن الوادي .

وعلت ضحكات العقيد «ممدوح» و«سبيرو» ،
وكانا يقفان على مقربة مع العميد «مانويل» ، الذي
كان يترجم إلى الإنجليزية ما تنطق به قارئة الكف
الفجرية العجوز ، التي أمسكت بيد العقيد «ممدوح»
تقرأ طالعها وهي تحديق في كفه بعينها الكليلتين في
الضوء الخافت ، والكلمات تنطلق سريعة من فمها
الحالي من الأسنان ، وكأنها تقرأ في كتاب محفوظ .
واقترب شاب أسمر اللون من «عامر» . . وتحدث
إليه بإنجليزية ركيكة قائلاً : تعالوا معي ، عندنا
«الفوسفوريټو» أشهر مغن وعازف جيتار .
وضحك «إبراهيم» وهو يقول : «الفوسفوريټو»
معناها الكبريت . .

وعاد الشاب الأسمر يقول : نحن نقدم



عامر

كان الليل قد أقبل
عندما وصل المغامرون
الثلاثة ورافقهم مع العميد
«مانويل» إلى كهوف
الفجر «خيټانوس»
وبيوتهم المتواضعة . .
الواقعة على الممر الذي

يفصله عن المنحدر الجبلي سور حجري قصير .

وكان المغامرون الثلاثة يقفون مع رفاقهم ، وقد
استندوا إلى السور الحجري القصير يتأملون أسوار
الحمراء وأبراجها العالية ، فوق الهضبة المواجهة ، وقد
أحاطت بها أطراف الأشجار الشاحمة . . التي تغطي
الهضبة حتى سفحها ، فتبدو «الحمراء» وكأنها تطل من

« الفِلاَمِنْكو » الأصيل ، والدخول عندنا بخمسمائة
« بيزيتا » فقط .

وقالت « أروى » موضحة : « الفِلاَمِنْكو » فنٌ
عجري متوارث ، وهو غناء على أنغام جيتار يصاحبه
رقص له طابعه المميز .

وقال « إبراهيم » : و ٥٠٠ « بيزيتا » تساوى حوالى
أربعة جنيهات مصرية .

واقترب منهم العقيد « ممدوح » الذى كان يتابع
حديثهم من مكانه ، فدس فى يد الشاب الأمر ورقة
مالية صغيرة وهو يقول : نريد مشاهدة الراقصة
« لُولَا » .

وقَلَّب الشاب الأسمر شَفْتَه فى استهانة وهو يقول :
لدينا الأحسن منها ، عندنا الراقصة المشهورة
« لَاتُومَاتَا » التى ترقص وهى حافية القدمين ! ..
وضحك « إبراهيم » وهو يقول : « لاتوماتا » تعنى

الطَّاطِم .. !

وسكت الشاب الأسمر لحظة . . ثم أشار إلى باب
قريب تعلوه مجموعة من المصاييح الملونة وهو يقول :
هذا كهف « أورتيجَا » . . « لُولَا » ترقص هنا .

ورحبت بهم امرأة عجوز أمام باب الكهف عندما
علمت أنهم من « مصر » فصاحت تقول : أنتم أولاد
عمومتنا . . نحن أيضاً من « مصر » ، وملكنا كانت
ملكة على « مصر » أيام الفراعنة القدماء . نحن
« إِيحِيثِيَانُو » . .

وضحكت « أروى » وهى تقول : « إِيحِيثِيَانُو »
معناها مصريون .

وقال « إبراهيم » للمرأة العجوز : هذا غير
صحيح . . الفجر أصلهم من الهند .

فضحكت العجوز وهى تقول : وهل الفارق
كبير ! ! كلها بلادنا . . الفجر فى كل البلاد . .

ودخلوا الكهف وإذا به حجرة صغيرة ، دهن
سقفها وجدرانها الثلاثة باللون الأبيض ، وعلقت على
الجدران بعض الأطباق الخزفية ، والأباريق المعدنية ،
والصواني النحاسية ، والصور الملونة ، ورُصّت حول
الجدران الثلاثة مقاعد صغيرة من الخشب مكسوة
بالقش .

وأشار «إبراهيم» ناحية الصور المعلقة . . وتطلعت
«عالية» ناحيتها . . ثم قالت : صورة «مورينو» لاعب
الكرة . . هذا هو المكان المنشود .

وانخذوا أما كنهم فوق الكراسي الخشبية . . وأسرع
إليهم صبي صغير بأكواب من شراب الليمون البارد . .
وعندما اكتمل عدد الجالسين في الكهف أقبل عازف
جيتار عجوز أشيب الشعر وجلس عند الستارة التي
تغطي مدخل الكهف . .

وبدأ يداعب أوتار الجيتار ، وانطلقت الأنغام

بطيئة يرن صداها في الكهف الضيق ، ثم تلاحقت
سريعة في عنف عندما قفزت من خارج الكهف إلى
وسطه راقصة ذات شعر أسود طويل ، ترتدى ثوباً
أصفر تحليه دوائر صغيرة حمراء . . أخذت ترقص وهي
تدق أرض الكهف بأقدامها في قوة تصفق بيديها
وتصيح : أوليه ! .. أوليه ! ..

وهمست «عالية» في أذن خالها «مدوح» الجالس
بجانبا . . قائلة : «لولا» .

وهز «مدوح» رأسه في صمت وهو يتابع الراقصة
التي طلبت من الحاضرين بإشارة من يديها التصفيق
معهم على إيقاع الموسيقى . . ثم ضمت أصابع يديها
على «الكاستانيانت» الخشبي المعلق بخيط في إحدى
أصابع يدها . . فتعالى إيقاع دقاته مصاحباً لحن الجيتار
المتوثب ووقع أقدامها وتصفيق الحاضرين .

وقال «عامر» «لتريفو» : «الكاستانيانت» يشبه

الصاجات النحاسية التي تدق بها الراقصة الشرقية على
إيقاع الموسيقى .

وعاد إيقاع اللحن بطيئاً ، وهدأت أقدام الراقصة
وانسابت خطواتها ، وارتفع صوت المغنى العجوز خشناً
قوياً . ومال « عارف » ناحية « إبراهيم » وهو يقول :
كأنى فى القاهرة أستمع إلى مغنٍ شعبي يحكى قصة الفتى
زهران . . أوينشد موال « أدهم الشرقاوى » .

وأضاف « إبراهيم » قائلاً : هذا صحيح ، والغناء
له نفس الطابع الحزين . .

وقاطعته « أروى » قائلة بصوت خافت : انظروا إلى
الجالسين قرب مدخل الكهف خلف المغنى . .

والتفت « عارف » ناحية مدخل الكهف ثم قال
بصوت منخفض : أرى « الفونسو » بلحيته الصغيرة
و « البيري » الأزرق . . .

وقالت « عالية » مقاطعة : هذا صحيح . . هذا

« الفونسو » الذى رأيناه فى ميدان أسبانيا ببرشلونة عندما
أعطى التذكرة لـ « بدرو » ! .

وقال « عامر » : و « خوسيه » هو الجالس بجانبه .
وعاودت « عالية » النظر إلى الجالسين قرب باب
الكهف مع المرأة العجوز ، وطالعتها الملامح التى تميز
« خوسيه » فى الصورة الصغيرة : الجسم النحيل ،
والشعر الأسود ، والعينان الواسعتان ، والشارب
الضخم الذى يتدلى على جانبي الفم .

وقامت « أروى » من مكانها ، وقد أمسكت آلة
التصوير المعلقة حول رقبتها وتظاهرت بتصوير المغنى
العجوز ، وسطع ضوء « لمبة الفلاش » عندما التقطت
الصورة ، فهب « خوسيه » من مكانه فى غضب ،
وأسرع إلى « أروى » فاختطف آلة التصوير من يدها فى
غضب وهو يهدير بكلمات غير مفهومة .

وقبض « عارف » على يد « خوسيه » قبل أن يفتح

آلة التصوير لإفساد الفيلم ، في حين أطبق «عامر» يديه
حول عنقه ، وصاحت المرأة العجوز :
لا يا «خوسيه» ، اتركهم يا ولدى ، هؤلاء أقاربنا من
مصر .

وشجعت كلمات المرأة العجوز «خوسيه» على
التراجع ، بعد أن رأى الغضب يلمع في أعين
«عارف» و«عامر» . . وصاح «عارف» بأمره بترك
آلة التصوير ، وقال «خوسيه» بالإنجليزية سليمة :
التصوير غير مصرح به في الكهف بدون مقابل . .
وصاحت المرأة العجوز مرة ثانية عندما رأت
«خوسيه» قد أحاط به «إبراهيم» و«تريفو» إلى جانب
«عارف» و«عامر» فقالت : اعتذر لهم
يا «خوسيه» . . هم ضيوفنا . .

وابتسم «خوسيه» وهو يعيد آلة التصوير إلى
«أروى» . . وعادت المرأة العجوز تصيح قائلة : غنّ

لهم . . غنّ يا «خوسيه» . .

وضحك «خوسيه» الذي اتجه ناحية المغنى العجوز
الذى ناوله الجيتار وأفسح له مكاناً بجانبه . . وانطلق
صوت «خوسيه» عالياً يصاحب عزفه المتمكن ،
ودقات أصابعه السريعة على سطح الجيتار الخشبي .
وبدأت «لولا» تتثنى في خطوات ناعمة أمام
«خوسيه» ، ثم انطلقت مع اللحن الذى تسارع
إيقاعه ، تدق الأرض في عصبية دقات سريعة
متلاحقة وهى ثابتة فى مكانها ، رافعة رأسها فى شموخ
وكبرياء . وابتسم «عامر» وهو يقول : كأنّ دقات
كعبتيّ حداثها وقع أقدام جواد يعدو ، أو صوت
طلقات رصاص تتدافع من مدفع رشاش .

وهذا الإيقاع السريع وعاد بطيئاً كما بدأ ،
وتوقفت الراقصة ، وانحنى تحية للجالسين وهى تجفف
عرقها براحة يدها ، ثم أسرع إلى خارج الكهف

وشاهد المغامرون الثلاثة ورفاقهم «خوسيه» وهو يغادر الكهف مع «الفونسو» ، والتفت «عامر» إلى العميد «مانويل» . . الذي ابتسم وهو يقول له بصوت خافت : اطمئن . . هناك من يتبعهما بالخارج من رجالنا .



رحب العميد «مانويل» وزميله العقيد «مارتينز» - من شرطة «غرناطة» - بالمغامرين الثلاثة ، عندما هبطوا من غرفهم إلى ردهة الفندق في الصباح التالي ،



الفونسو

وعرفوا منهما أن «الفونسو» اتجه إلى فندق «جرانادا» بعد أن ودّع «خوسيه» ، الذي أوى إلى بيت أخته «لولا» القائم على جانب الطريق الصاعد إلى دير «سأكرومونتى» .

وقدم أحد رجال الفندق يدعو العقيد «مارتينز» إلى التليفون عندما أقبل «سفاليس» وولده «تريفو» .

والعقيد «ممدوح» وصديقه «سبرو» .

وصاح «عامر» متعجلاً الذهاب إلى قاعة الطعام لتناول الإفطار ، ولكن العقيد «ممدوح» طلب منه الصبر حتى عودة العقيد «مارتيتز» الذي أقبل عليهم - بعد قليل - وهو يقول بحماس : «الفونسو» و«خوسيه» في طريقهما الآن إلى القصر العربي .

والتفت الدكتور «أشرف» إلى المغامرين الثلاثة ، وكان قد أقبل عليهم مع «أروى» و«إبراهيم» وقال : إنهم يطلقون على قصر الحمراء اسم القصر العربي . ونظر العميد «مانويل» إلى العقيد «مارتيتز» وقد رفع حاجبيه في تساؤل . فأوضح العقيد «مارتيتز» قائلاً : «خوسيه» - كما عرفت الآن - اجتمع منذ قليل بـ «الفونسو» في شرفة فندق «جرانادا» . ثم ركبا سيارة سياحية مع بعض نزلاء الفندق . . إلى القصر العربي .

وغادر العميد «مانويل» مقعده في الردهة وهو يقول لمن حوله : هيا بنا ! .

وانتجه الجميع إلى خارج الفندق . . برغم معارضة «عامر» الذي كان بصييح قائلاً : الإفطار ..؟! هل نخرج بدون إفطار؟!!



الطريق إلى الحمراء -
القائمة فوق الهضبة
بأسوارها المنيعه ،
وأبراجها العالية - يخرق
غابة من الأشجار الوارفة
الظلال . . كانت صحراء
أيام العرب وكانوا يسمونها
« السبيكة » . . يستعرضون فيها جيوشهم ، ويحتفلون
بانتصاراتهم .



عالية

والطريق يؤدي إلى باب الشريعة . ويقال إن
القضاة اعتادوا الجلوس عنده للفصل في قضايا
المسلمين بكتاب الله وسنة رسوله .
والتفت العميد « مانويل » إلى المغامرين الثلاثة وهو

يقول : كان أجدادكم العرب أهل شهامة وتسامح . .
وقاطعه زميله العقيد « مارتيتز » قائلاً : هذا
صحيح ، ومما يروى عنهم أن ملك الأسبان مات وسط
جيشه ، وكانت قوات العرب تحيط بهم ، واضطر
جنوده إلى اختراق صفوف العرب للعودة بجثمان
ملكهم إلى « إشبيلية » . ولم يستغل العرب الفرصة
للاقتضاض على أعدائهم ، بل أفسحوا صفوفهم
للموكب الحزين دون التعرض له .

وبدد الدكتور « أشرف » الصمت الذي ران عليهم
بقوله : الحمراء كانت حصناً صغيراً عندما فتح العرب
غرناطة .

وأشار « مارتيتز » إلى « خوسيه » وهو يسير بعيداً عن
« الفونسو » وسط مجموعة من السياح كانت تقترب من
باب الشريعة . . وكان الدليل الذي يتقدمهم يشير إلى
نقش كف ومفتاح يتوج المدخل . . وسمعوه وهو

يقول : الكف رمز القوة ، والمفتاح شعار الأندلس .
وأشار « عارف » إلى لوح من الرخام بجوار
النقش ، وقد سجل عليه الأسباب تاريخ انتصارهم
على العرب في ٢ يناير ١٤٩٢ م .

وشاهدوا أمامهم في مواجهة المدخل القصر الذى
أقامه الملك « شَرْلُكَّان » بعد أن هدم جزءاً كبيراً من
مبنى الحمراء ، في حين شغل « المتحف » القاعات
القائمة عن يمينهم وشمالهم .

وتبع المغامرون الثلاثة ورفاقهم مجموعة السياح التى
تضم « خوسيه » و « الفونسو » إلى « ساحة البركة »
المزدانة بالزخارف العربية ، والتى تزيد من جلالها أبيات
الشعر المنقوشة على الجدران المحيطة بالساحة .

وقادهم الدليل إلى برج « قمارش » الكبير ، الذى
كان يبدو لهم من وراء قاعة البركة ، حيث شاهدوا
قاعة العرش ذات الزخارف والنقوش التى تشهد للفنان

العربى بالمقدرة الفائقة ، واستمعوا إلى الدليل وهو يقول
بالإنجليزية : فى هذه القاعة قدّم « أبى عبد الله » آخر
سلاطين بنى نصر مفاتيح قلعة الحمراء إلى قائد جيوش
الملكين الأسبانيين : « فِرْنَانْدُو » و « إيزابيللا » ، وعاد
القائد الأسبانى إلى « سَاتَنَافَه » . . حيث رابطت قوات
الملكين فى أثناء حصارها لغرناطة . . وتقدّم الملكان
الجيش . . وأُنزل آخر علم عربى من فوق برج
الحراسة ، أكبر وأعلى أبراج الحمراء .

وارتفع صوت الدليل . . وهو يقول بلهجة خطابية
مؤثرة : وفى هذه القاعة . . وقفت السلطانة
« عائشة » . . تقول لولدها - آخر الحكام العرب فى
البلاد - وهى تشير إلى غرناطة . . وقد بدت فوق
بساط من خضرة مروجها الزاهية على امتداد البصر ،
تحت الحمراء ، قالت له : « تذكر أن هذا المُلْكُ
الذى تسلمه اليوم إلى أعدائك قد شيدَه أسلافك

بدمائهم ، وعرق جيبيهم ، قد انتهى اليوم على
يديك » .

وهتف الدكتور «أشرف» قائلاً : هذا الدليل يحمل
في عروقه قطرات من دماء عربية !!

وتقدمهم الدليل - عبر ممرات وقاعات - إلى
ساحة الأسود بأعمدتها الرشيقة ، تتوسطها نافورة
رخامية ، نقشت عليها - كما أخبرهم العقيد
«ماريتير» الأسباني - أبيات شعرية في مدح السلطان
«الغنى بالله» .

وهتف «إبراهيم» قائلاً : النافورة محمولة على اثني
عشر عموداً قصيراً ، تستند على ظهور اثني عشر أسداً
منحوتة من الحجر .

وانجبه الجميع إلى قاعة الملوك ، فأثارت إعجابهم
الصورة الملونة المرسومة في سقفها . . قال «عامر» :
إني أرى عبارة : «ولا غالب إلا الله» منقوشة على

الجدران في كل مكان .

ويقول الدكتور «أشرف» : كانت شعاراً سلاطين
«بنو الأحمر» . . الذين اتخذوا الحمراء مقراً لهم .

وتقول «عالية» : الآيات القرآنية تزين
الجدران . . أمامي منها : (الحمد لله) . . و (الله خير
حافظاً وهو أرحم الراحمين) .

ويشير «عارف» إلى كتابة منقوشة على الجدار وهو
يقول : وهنا حكمة تقول : «السعد والتوفيق نِعْم
الرفيق» .

وجلست «عالية» في نافذة قاعة «المشربية» التي
تطل على حديقة القصر الغناء لثلاث قط «أروى» صورة
لها . . وقد بدت خلفها ستارة النافذة المصنوعة من
حبات دقيقة من الخشب «المخروط» .

وعند حمام القصر . . يلمح المغامرون الثلاثة
«الفونسو» وقد انتحى جانباً برجل ضخم لم يكن

ضمن جماعة السّاح . . وبعد حديث قصير بينهما
انفصل عنه ، واتجه «الفونسو» إلى «خوسيه» فسار
بجانبه حتى انتقلوا إلى الحديقة الوارفة ، التي تحيط
نخلها وأشجارها المزهرة بالبركة الصافية التي تتصدر
واجهة قصر «البرّطل» .

وتوقف الدليل وسط الجنة الخللة ، وبدأ يترجم
بالفرنسية بما أنشد شاعر فرنسا الكبير «فيكتور
هيجو» . . وسارعت «أروى» بالترجمة ، فقالت وهي
تتابع الدليل : «أيتها الحمراء . . أيتها الحمراء ! .. أيتها
القصر الذي زينه الملائكة . . كما شاء الخيال . . أيتها
القلعة ذات الشرف المزخرفة بنقوش كالأزهار
والأغصان . . .» .

ويتنبه المغامرون الثلاثة إلى «خوسيه» الذي ترك
الجماعة . . وسار وحده بخطوات مسرعة في الطريق
المؤدي إلى برج الأميرات . .

وأُسرع «عامر» و«تريفو» و«إبراهيم» خلفه . .
وتبعهم «عارف» و«أروى» و«عالية» . . برغم
شوقهم لمتابعة قصيدة «فيكتور هيجو» .

وعند برج الأميرات شاهدوا «خوسيه» يتحدث
مع امرأة ، تبينوا أنها شقيقته «لولا» عندما اقتربوا من
مكانهما . . ورأوها بعد قليل تركه وتسير وحدها .
ويتبعها «خوسيه» في خطوات متمهلة ، ثم يعبر خلفها
باباً صغيراً يؤدي إلى ممر تطله أشجار السرو الكثيفة . .
قال «إبراهيم» : إنه الطريق إلى حدائق وقصر
«جنة العريف» التي يسمونها «جنّـاليف» . . وكان
سلاطين غرناطة يقصدونها للتمتع بجمال موقعها ،
وللاستجمام .

وأبصر المغامرون الثلاثة ورفاقهم «لولا» وهي
تقترب من صبي صغير يرتدى قميصاً أحمر وبنطلوناً
أسود ، وتحمل صندوقاً أسود من النوع الخاص بآلة

وسارت «لولا» مع الشاب الصغير إلى حدائق
«جنة العريف» فوق ممرات مفروشة بالرمال الصفراء
الناعمة ، تشق البُسُط الخضراء التي تناثرت فوقها
الأزهار بألوانها المتباينة ، بين صفوف متناسقة من
أشجار الحُور الشاححة ذات الخضرة الداكنة .

ولحق «خوسيه» بـ «لولا» ورفيقها الذي ناوله
صندوق الجيتار ، فعلقه «خوسيه» على ظهره ثم
فارقهما . . وهو يلوح بيده مودعاً . .

ويتجه «خوسيه» إلى واحدة من الدكاك الخشبية
المتراصة عند سور الحديقة الحجرى القصير ، فيجلس
واضعاً الصندوق فوق ساقيه ويجل البصر أمامه . . وقد
غطت الحمراء الأفق بأسوارها وأبراجها . . وظهرت
خلفها جبال «سييرا نيفادا» المكلفة بالثلوج .

ويقفز «عامر» عاليًا فيلتقط برتقالة من إحدى

الأشجار المحملة بالثمار ، ويتزعقشرتها بأسنانه وهو ينظر
معتدراً إلى رفاقه ، ويقول مبرراً فعلته : لم أفطر كما
تعرفون !

ولكن ما يلبث أن يلقى بالبرتقالة إلى المنحدر العميق
الذى يفصل بين «جنة العريف» و «الحمراء» . . وهو
يصيح : مرة . . مرة . . وحامضة ! ! .. وأظنها ثمرة
نارنج . .

ويضحك «إبراهيم» ويقول : البرتقال يسمونه
«نارنج» ، وهذه الثمار للزينة ، وليست طعاماً
للخطافين .

ويقرب «الفونسو» ورفيقه من «خوسيه» الجالس
على الدكة الخشبية . ويمد «الفونسو» يده إلى صندوق
الجيتار . . ولكن «خوسيه» ينحني ويطوق الصندوق
بذراعيه .

ويشاهد المغامرون الثلاثة ورفاقهم «الفونسو»

ورفيقه وهما يضحكان ، ثم وهما يميلان فوق «خوسيه»
الذى يشاهدونه بعد قليل وهو يغادر الدكة الخشبية
ويسير بين «الفونسو» ورفيقه ، وقد أمسك كلُّ منهما
بإحدى ذراعيه .

وقال «عامر» : أرى «خوسيه» يحاول الإفلات
من قبضة كل من «الفونسو» وزميله .

وكانت «أروى» و«عالية» تسيران خلف «عامر»
ورفاقه وتتأملان في إعجاب الساحة الطويلة التي
يتوسطها صفان متقابلان من نافورات رشيقة تمتد حتى
واجهة القصر العربى الصغير ، ويرتفع ماؤها عاليًا
فيعائق ماء النافورات المقابلة قبل أن يسقط فى قناة
عريضة . . تحف بها شجيرات الورد والرياحين .

وشاهد الجميع «الفونسو» وهو يخلع صندوق
الجيتار عن كتف «خوسيه» ، واتجهوا ناحية رجل أنيق
طويل القامة ، يرتدى «بدلة» داكنة اللون ، ويقف

قرب القصر الصغير ، وهو يهز رأسه مبتسمًا .

ويقترّب «إبراهيم» من «خوسيه» ورفيقه ، ثم
يعود مسرعًا ليقول إن «الفونسو» يطلب من «خوسيه»
الإسراع فى خطوه ، لأن البارون يقف فى انتظاره .
ويلتفت «عامر» ناحية الرجل الطويل الأنيق
الواقف عند «قصر العريف» ، ويهمس فى دهشة :
البارون .. !

ويسرع «عامر» فى خطوه . . ولكن «إبراهيم»
يتعلق بذراعه ويطلبه بالاحتراس من «الفونسو» الذى
يخفى خنجرًا تحت سترته . . ويهدد «خوسيه» بالقتل . .
إذا حاول الصياح أو الهرب .

ويضحك «عامر» وهو يقول : هل تذكر لعبة
القطار يا «إبراهيم» ؟

ويبتسم «إبراهيم» وهو يقول : طبعًا . . ولكن . .
ويقاطعه «عامر» وهو يتوثب فى مكانه ويقول :

هَيَّا .. هَيَّا .. القطار يتحرك ..

ويضحك «إبراهيم» وهو يصيح مُقلِّداً صوت
القطار : توت .. توت !! تَشُو .. تَشُو !!

وكان «عارف» قد لحق بهم ، فجرى الأربعة :
«عامر» و «إبراهيم» و «تريفو» و «عارف» في صف
واحد .. كعربات القطار .. وقد أمسك كلُّ منهم
بزميله من وسطه وهم يصيحون : توت ..
توت !!!.. تَشُو .. تَشُو !!

وتطلع «الفونسو» ناحية «عامر» القادم نحوهم
يتبعه رفاقه ، وما يلبث أن يصيح - وقد تذكر رؤيته له
في الليلة الماضية في الكهف - فيقول : إل إخيْشُو !..
إل إخيْشُو !!

ويهتف «إبراهيم» قائلاً .. وهو يعدو خلف
«عامر» : يقول المصري .. المصري ..

ويلمع الخنجر في يد «الفونسو» وهو يتقدم لمواجهة

«عامر» الذي يقفز في الهواء ، فيتعلق بأحد فروع شجرة
ثم يطوح بقدميه في الهواء فيصيب «الفونسو» الطويل
القامة في صدره .. فيتراجع إلى الخلف وهو يترنح ..
وقد سقط الخنجر من يده ..

ويتقدم «إبراهيم» فيصوب لكمة قوية إلى
«الفونسو» تفقده اتزاناً ، وتعجل بالنهاية ركلة من قدم
«تريفو» تدفعه ناحية النافورات فتترلق قدمه ، وسرعان
ما يسقط في القناة الماء العريضة .. تحت رشاش
النافورات المتساقط .

ويحاول زميل «الفونسو» الهرب بصندوق
الجيتار .. ولكن «تريفو» و «عارف» يلحقان به
ولا ينقذه من لهماهما سوى رجال الشرطة الذين
أطبقوا عليه .

وكان «عامر» و «إبراهيم» قد أسرعوا إلى
«البارون» .. الذي اتجه إلى سلم القصر الخشبي .. ثم

عدل عن فكرة صعود درجات السلم . . وواجه
«عامر» و«إبراهيم» . . وهو يصيح بالأسبانية . . في
حدة : «كِه كِيرِن» ؟

وترجم «إبراهيم» قائلاً : يسأل . . ماذا تريدون ؟
وتجمّد «البارون» مكانه عندما سمع العميد
«مانويل» الواقف خلفه يجيب عن سؤاله بقوله : تريد
القبض عليّ .

وتطلع الجميع إلى «عالية» . وكانت قد تمكنت
من فتح صندوق الجيتار الذي ركعت بجانبه على
العشب الأخضر . ومدت «عالية» يدها داخل
الصندوق وأخرجت لفافة مطوية من القماش .
وأسرع «سفاليس» فاختطف اللّفاقة من يدها . .
وصاح في فرح . . وهو يفردّها بين يديه : اللوحة
الأصلية . . ! ! ! لوحة «بيكاسو» ! ! !



عارف



عالية



عامر

لفز قصر الحمراء

لم يكن الوصول إلى لوحة « بيكاسو » المسروقة سهلاً ، كما توقع صاحبها اليوناني .

كانت المغامرات المثيرة في انتظار المغامرين الثلاثة : « عارف » و « عامر » و « عالية » بعد وصولهم إلى « برشلونة » في أسبانيا . وقادتهم أحداثها الغريبة بفضل ذكاء « عالية » وقوة ملاحظتها ، إلى أحد كهوف العجر في « غرناطة » .

ترى ماذا حدث ؟ هل يصل المغامرون إلى « البارون » والحصول على لوحة « بيكاسو » ؟

هذا ما ستعرفه في هذا اللفز المثير .



دار المعارف